وبعد، هذه الحرب. وبعض أشخاص الرواية هم اشخاص عاشوا حالة الـ ١٩٤٨، واستطاعوا ان ينجحوا على المستوى الاقتصادي، لكن الجو العام كهرب كل النجاحات: فالحرب طرقت الابواب، ولم تترك مجالاً للراحة أو الهدوء النفسي. لنلاحظ ثانية ان موضوع الحرب ـ والسياسة الصهيونية ـ هي الموضوع الطاغي، وكاد يكون سمة اساسية من سمات الأدب العبري الحديث التقدمي: لم كل هذه الحروب؟

قدّمت الرواية صورة نموذجية لعائلة، وذلك عبر مونولوجات ذات طابع فوكنري واضح. لقد تعرّف الزوجان آدم وآسيا كلّ الى الآخر في المدرسة، الى ان تزوّجا ورزقا بولدين. ترك موت ولدهما البكر، الذي دهس، فيهما اثراً اليماً. وخفّ اللقاء الجنسي فيما بينهما، وابتعدا من بعضهما. ودخل بينهما شخص ضعيف من مواليد البلاد كان نزح وعاد لكي يرث جدته المحتضرة. وعندما ذهب ليصلّح سيارة الجدّة (موريس موديل ١٩٤٧) اقترب من أسرة صاحب الكراج المذكور اعلاه وأصبح عاشقاً لزوجتـه. مع انفجار حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ اختفى العاشق (بداية الرواية)، وأخذ صاحب الكراج يفتش عن عشيق زوجته. في اثناء تفتيشه، طلب مساعدة العربي (نعيم) الذي يعمل معه في الكراج. وحظي نعيم برعاية صاحب الكراج الذي يقوم بارساله الى بيته والاعتناء به. التواجد في بيت صاحب الكراج انتهى بتعارف بين نعيم العربي وبين ابنة آدم. وقطن نعيم، مؤقتاً، في بيت الجدة التي استعادت وعيها، وتحوّل الى ساكن ثابت في بيت الجدة، خاصة بعد ان قبض عليهما (هو وآدم) يتسللان الى بيت الجدة ليجمعا معلومات حول حفيدها الغائب. وفي النهاية، تمّ الاهتداء الى مكان العاشق، حيث تبيّن انه موجود في احد الاحياء الدينية في القدس، بعد ان فرّ من الجيش. أمّا الفتى نعيم، فانه ضاجع دافي ليعود، بعدئذٍ، الى قريته. وبقيت العائلة الاسرائيلية على حالها: خائبة ومتروكة وكل احلام «البعث» التي أشرقت من الغرب قد تبخّرت. هذه العائلة، التي ذهبت احلامها هباء، هي الصورة التي قدّمها الينا يهوشع في طقسين متداخلين: من هو العاشق؟ هل هو القادم غبريئيل عاشق زوجة آدم؟ أم انه نعيم عاشق ابنة آدم؟ ان العاشقين قدّما الينا عالماً غريباً: عاشقان تقدّما الى الزوجة والابنة، والزوج (الاب) لم يجد غضاضة في ذلك، بل بحث عن عشيق الزوجة، بعد ان اختفى.

ان التناقض الذي عاشته الشخصيات واضح: فالقادم (ابن البلاد سابقاً) هرب من العسكرية، كما ان الجدة وجدت امكانية للحوار مع العربي نعيم، على الرغم من انها من الجيل القديم. ومع كل محاولات نعيم حفظه الاشعار العبرية الصهيونية وتنازلاته للمجتمع اليهودي، الّا انه لم ينجح في الذوبان داخل المجتمع الاسرائيلي. كل ذلك قدّم صورة مصغّرة لمجتمع يحاول ان يجد صيغة مشتركة ولو عبر حوار متقطع، وغير مكتمل في أحيان.

ان الرمزين الكبيرين هما الكراج وسيارة الموريس موديل ١٩٤٧. لقد توسّع الكراج وكبر بعد حرب الأيام الستة. وكل الشغيلة فيه كانوا من العرب. امّا سيارة الموريس، فقد صلّحت في الكراج وأُعيدت للقـادم، الذي خرج بها الى الحرب، وبها هرب. ان الموديل ١٩٤٧ رمز هامّ جداً. فما الذي حدث للموديل ١٩٤٧؟ هل انتقل هذا الموديل الى أيدي نازحين وهاربين من الجندية؟ وما الفائدة التي جناها غبريئيل حين قاد هذه السيارة، ذات الرمز التاريخي، ولم يقم بواجبه، وولّى هارباً؟ وما الذي حدث لصاحب الكراج؟ لقد اغتنى، ومع ذلك انهارت عائلته، ولم يتبق له الّا ثروته. وما هو دور العربي نعيم في مساعدته في ترميم الوضع المتداعي، يوماً فيوماً؟

لقـد حاولت الجـدة ان تورث حفيـدهـا سيـارة موريس موديـل ١٩٤٧. لكن الحفيـد فضّل